-٦-

قالَ الحطيئة(☆) يهجو الزبرقان بن بدر(١) :

١ ـ مـا كان ذَنْبُ بغيضٍ، لا أبَـا لكُم ... في بائسٍ جاءَ يحدو آخرَ النَّاس(٢) ؟
٢ ـ لقـد مَرَيتُكُم لـو أنَّ دِرَّتكم ... يوماً يجيءُ بها مَسْحي وإبساسي(٣)
٣ ـ وقـد مَـدَحْتُكُم عَمْـداً لأُرشـدَكُم ... كيما يكون لكُم مَتْحي وإمراسي(٤)
٤ ـ فمـا مَلَكْتُ بـأنْ كانت نفـوسُكُم ... كفـارِكٍ كرهت ثـوبي وإلبـاسي(٥)
٥ ـ لَمَّـا بَـدَا لي منكُم غيبُ أنفسكم ... ولم يكن لجراحي فيكُمُ آسِ(٦)
٦ ـ أزْمَعْتُ يـأساً مُبينـاً من نـوالكُمُ ... ولن ترى طـارداً للحرِّ كاليـاس(٧)

(☆) هو جَرْول بن أوس ، يُنسب إلى عبس ولكنَّ نسبه لم يثبت . نشأ وضيعاً حاقداً كارهاً للناس ، لذلك شاع الهجاء في شعره ، ولم يسلم منه أحد من قرابته حتَّى نفسَهُ هَجَاها . ولما جاء الإسلام أسلم لكنَّه كان رقيق الدين . هجا الزبرقان بن بدر وغيره فحبسه عمر بن الخطاب وهدَّده بقطع لسانه ، ثم اشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم ، ولكنَّه نكث وأوعل في هجاء الناس بعد موت عمر . توفي سنة ٥٩ هـ .

(١) الزبرقان بن بدر التميمي السعدي ، صحابيٌ من رؤساء قومه . قيل اسمه الحصين ، ولقب لجمال وجهه بالزبرقان (وهو من أسماء القمر) ، ولاَّه رسول الله ﷺ صدقات قومه فثبت إلى زمان عمر . وكفَّ بصره في آخر عمره . كان فصيحاً شاعراً .

(٢) بغيض : اسم الرجل الذي نزل عنده الحطيئة بعد تركه آل الزبرقان . لا أبا لكم : شتيمة البائس أراد به نفسه . يحدو آخر الناس : يريد أنه رجل مسكين .

(٣) مريتكم : مسحت ضرعكم . شبههم بالناقة التي يمسح ضرعها لتدرّ لبناً . والدرة : اللبن . الإبساس : صوت تسكن به الناقة عند الحلب يقول : بس بس .

(٤) المتح : نزع الدلو من البئر . الإمراس : رد الحبل إلى البكرة .

(٥) الفارك : الزوجة التي تكره قرب زوجها منها .

(٦) غيب أنفسكم : ما كنتم تضمرونه لي من الكراهية . الآسي : الطبيب .

(٧) أزمعت : قرَّرت . الياس : هو اليأس .